FUJAH/Vol. 1, No. 2 | December 2024 | Pages 100–106

العلاقة بين محتوى القصة وخطابها: دراسة سردية للمسافة في الرواية "آمال واقعية" لجامع أبيولا

Relationship between the Story and its Narrative: A Narratological Study of Distance in Jamiu Abiola's "*'Āmāl Wāqiʿ Iyyah*"

د. سلمان يونس
Salman Yunus
Department of Foreign Languages
Lagos State University.
salman.yunus@lasu.edu.ng
09156507079

ملخص البحث

تعد تقنية المسافة من أهم ملامح الجمال الفني في النقد السردي، وهي تقنية مفادها لدى البنيويين السرديين أن السارد عند عرض محتوى القصة إن توسط في خطاب القصة توسطا تاما بين القراء وشخصيات القصة بتقديم ما يهمه فقط لا القصة كلها وإدماجه في كلامه الساردي، فإن القراء لا يصلهم إلا شيء قليل من القصة وشيء كثير من انعكاسات شخصية السارد. وبالعكس، لو أنه مثل أفعال الشخصيات ونقل أقوالها بطريقة شفافة مباشرة ومفصلة كأنها عرضت نفسها بنفسها فإنهم يصلهم شيء كثير من القصة وشيء قليل من حضور السارد. استهدفت هذه المقالة الكشفَ عن كيفية عرض الأخبار التي يتلقاها القراء عبر خطاب الرواية "آمال واقعية" لجامع أبيولا، فحللت بالتالي توظيف تقنية المسافة السردية فيها منتهجةً منهج التحليل الوصفي ومطبقةً نظريةَ جيرار جنيت خاصة تقنية المسافة، وانتهت إلى أمرين: أحدهما أن سارد هذه الرواية استعمل أشكال المسافة الأربعة عند جنيت متناوبة، الأمر الذي دفع الملل عن القراء وهيج رغبتهم في القراءة، وثانيهما أن أسلوب تقليد الأحداث هو المهيمن في قص الأحداث، مما جعل الأحداث لدقة وصفها متضحة أمام القراء كأنهم يشاهدون حدوثها على خشبة المسرح وأن أسلوب الخطاب المقلد هو المهيمن في قص أقوال الشخصيات، مما جعل الأقوال لشدة ضبطها وأمانتها يتلقاها القراء مفصلة فهم يستطيعون بذلك مشاركة الشخصيات في أفكارها وشعورها وقد يصلهم ما يكفيهم لالتقاط الدروس التامة من القصة.

كلمات رئيسية: الرواية "آمال واقعية"، المسافة السردية، أفعال الشخصيات، أقوال الشخصيات، جامع أبيولا.

Abstract

The technique of narrative distance is considered an important feature artistic beauty in narrative criticism. It, according to structuralist narratologists, refers to the fact that if the narrator, when representing the story, completely mediates between the readers and the story characters by presenting a filtered story information and professionally taking it up reducing it to event, readers will get minimum information and a high reflection of narrator's personality. On the other hand, if he represents characters' actions and speeches in a vivid and detailed manner which allows readers to receive characters interactions direct, they will get more story information and little narrator's presence. This paper aimed at revealing how story information, which readers receive from the text of Jamiu Abiola's novel "*Āmāl wāqiʿiyyah,*" is presented by analyzing the use of the technique of distance based on descriptive analytical method following Gerard Genette's theory, especially the technique of distance. The study ended with two discoveries. One, this novel's narrator interchangeably uses the four Genettean distance types, which reduces reading monotony and heightens interest (due to inability to predict which type comes next) and two, reported speech is dominant. This story

representation technique normally allows the readers to directly see characters' interaction as if on stage and receive full and reliable story information making them eligible to share these characters' feelings with them and be well-informed enough to deduce lessons from the story.

Key words: Characters' actions, Characters' words, Jamiu Abiola, Narrative distance, The novel "*Āmāl wāqiʿiyyah*",

1. المقدمة

السرد نوع تواصلي يعرض سلسلة من الأحداث التي وقعت من عند الشخصيات أو عليها. والسرود تمثل الأحداث، ولا تمثلها فحسب بل تعمل على إيجاد احتمالات التمثيل وبنيتها وتأويلاتها(Özer, 2019) والبحث السردي الذي يدرس بناء النص السردي ومحتواه وسياقه يعتبر دراسة البناء معالجة أساسية (Squire, 2008; Pradl, 1984) وحينما ننظر في الجوانب الهامة في البنية السردية ينبغي أيضا أن ننظر في كيفية تمثيل القصة في الخطاب. وفي هذه الممارسة يقع الاختيار على تقنيتين أساسيتين هما: إطلاق سراح السارد ليقص القصة بتوسط ساردي تام أو منعه من توسطه الساردي(Fludernik, 2009)

فالخطاب السردي معرض نصي للقصة، من خلاله يدركها القراء فهو وسيلتهم إليها وفرصة إحاطتهم بها وتقصي أخبارها. وقد أجمع السرديون على أن هذا الخطاب له أن يتصرف بحرية كاملة في علاقته بالقصة عندما ينقل أخبارها إلى القراء: طورا يجعل السارد يخفف من وطأة توسطه فيقدم إليهم أقوال الشخصيات وأفعالها مباشرة وبدقة صارمة، وتارة يطلق سراح السارد المبدع ليتوسط بدرجات متفاوتة: مرة بصورة عميقة، يدمج أكثر أخبار القصة في كلامه، يعرضها إليهم بتفسيره ولم يشعرهم بأنها كلام غيره. وحينا آخر بصورة خفيفة، يكثر من أخبار القصة ويقلل من كلامه. (يفضل الدارس ترجمة (narrative/narrative text) إلى "الخطاب السردي" وسيحتفظ بهذا الاستعمال طيلة هذه الدراسة خلافا لمحمد معتصم وغيره الذين ترجموا نفس المصطلح الوارد من كتاب (خطاب الحكاية – بحث في المنهج) لجيرار جينيت إلى "الحكاية.")

ولقد كان لدراسات البنيويين السرديين (أي السرديين الخطابيين) للنصوص أثر عجيب على النقد الأدبي (Goodwin, 2018) يصدرون في نقدهم من رؤيتهم السرد نتاجا لغويا يشتغل بعرض حدث أو أحداث ويمكن معالجته كتطور حاصل لأشكال الفعل في المصطلح النحوي (الزمن والصيغة والصوت): هو إذًا امتداد لفعل. (Genette, 1980; Eagleton, 1996; Currie, 2007; Bertens, 2001)

وتُطرح فكرة الصيغة السردية للإشارة إلى موقف السارد من القصة التي يرويها أي مسافته والمنظور الذي من زاويته ينقلها، وهما النظام الذي يتحكم في المعلومات السردية المنقولة (Guo, 2017) وقد قرر الدارس اتخاذَ نظرية جنيت منهجا لما صح أنه تتمثل مساهماته في دراسة الرواية كشكل من أشكال الأدب في اقتراحه تصنيفا صارما يساعد تطبيقه القارئ على فهم تعقيدات النص السردي على مستوى أعمق مما أدت إليه المقولات السابق اكتشافها (Abirami, 2014) . وقد اقترح هذا المنظور مفهوم المسافة في كتابه خطاب الحكاية كتقنية صيغية لتحليل النص السردي (Özer, 2019)

وتكمن أهمية هذه الدراسة في مساعدة القراء على معرفة العلاقة بين خطاب روايتنا وقصتها وما يتمخض عن ذلك من الاكتشاف بأن معلوماتها في متناولهم ليتسلموها بكاملها ومباشرة من أفواه شخصياتها، الأمر الذي عادة يجلب ثقتهم بالرواية التي هم على وشك قراءتها كما يمكن أن يوقظ اهتمام الباحثين اللاحقين ويهيجهم على القيام بفحص فعالية بواقي التقنيات السردية في الرواية قصدا لتوجيه القارئين إلى فهم أحسن لها. وهذه الدارسة السردية الوصفية التي طبقت تقنية المسافة على نص الرواية "آمال واقعية"، وهي مقولة لها قدرة على بلورة العلاقة بين قصة أية رواية وخطابها من حيث المسافة برصد الأحداث والأقوال في الرواية وتحديد أساليب تقديمها وبتصنيفها إلى أنماط المسافة المتمثلة في تقليد الأحداث والقص الخالص للأحداث والخطاب المسرد والخطاب المحوّل والخطاب المنقول.

وسوف تكشف الدراسة عن درجة الإبداع في تقديم قصة الرواية من حيث الدقة والصرامة وكيفية توزيع أنماط المسافة توزيعا تنوعيا تناوبيا كما تحدد الشكل المهيمن على بناء الرواية العام وما لذلك من أثر على قيمة الرواية وجودتها من حيث قدر معلوماتها المعطاة وضبطها، وكل ذلك محاولة ناتجة عن السؤال: ما العلاقة بين قصة الرواية وخطابها من حيث المسافة؟.

لم يعثر الدارس على دراسة بنيوية سردية سابقة عن المسافة في الرواية "آمال واقعية" والدراسة الوحيدة التي تناولت نوعا من الدراسة البنيوية في الرواية هي "الاسترجاعات وتجليها في رواية آمال واقعية لجامع أبيولا: دراسة نقدية سردية" التي قام بها سلمان يونس وسكينة أرمياء ومحمد يعقوب والتي ركزت فيها اهتمامها على البناء الزمني للرواية. وتناولت الدراسة "قراءة سردية نقدية للرواية الرئيس الذي لم يحكم لجامع أبيولا" للانسي حسن عثمان البنية السردية، خاصة تقنية الرؤية لرواية أخرى لجامع أبيولا.

ورغم هذه الندورة، هناك خارج نيجيريا دراسات سابقة تناولت المسافة السردية في روايات عربية، ولها فضل نهوض الدراسة الراهنة، منها دراسة نصيرة زوزو "الصيغ السردية وآليات اشتغالها في الرواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج" **التي** فيها درست الناقدة أنواع المسافة في الرواية تحت مقولة الصيغة، ودراسة بن ويس فاطمة "التحليل البنيوي للخطاب الروائي في النقد المغاربي (أصوله النظرية ومقولاته الإجرائية)" لنيل درجة الدكتوراه بجامعة جيلالي ليابس/ سيدي بلعباس، فيها قامت برصد

في دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، وأشكالها، وعلاقاتها، والعوامل المؤثرة في ذلك. (سيبوكر، 2019)

2،2. منهج دراسة الرواية:

وطريقة توظيف منهج التحليل الوصفي هنا هي أنه بالملاحظة الدقيقة لكيفية بناء روايتنا المسافي من خلال القراءة المتكررة المتأنية العميقة طلبا لفهمها ومعرفة الملامح السردية الشكلية العامة الكامنة فيها استقرأ الدارس مقاطعها وهي في مواضعها النصية الطبيعية تقصيا لحالاتها المسافية، ثم قسم المقاطع حسب هذه الحالات إلى أنماط المسافة الموجودة في مقولة جنيت، ثم وصف ما رآه من موافقة المقاطع للنمط المسافي الذي تندرج تحته، ونسبة ورود النمط في الخطاب والدور السردي البنيوي الذي قام به ثم بيّن العلاقة بين هذه الأنماط للكشف عن المهيمن منها وأثره على البناء المسافي العام للرواية ليتمكن من تصنيفها حسب البنية المسافية العامة ومن بيان ما في ذلك من أثر ودلالة.

3. المسافة في "آمال واقعية" وبيان أثرها

إن من وجهي الصيغة عند جنيت المسافة التي هي صيغة تنظيم المعلومات المسرودة من ناحية درجة توسط السارد. ويمكن إدراك الفكرة كتعارض بين تقليد أو محاكاة وسرد أو حكي (Akimoto, 2019). ويوظف النص السردي المسافة وأشكالا أخرى لإيجاد صيغة سردية معينة تحكم تنظيم معلومات سردية تعرض للقراء (Bampoh-Addo and Mokani. 2017). وللسارد خيارات بين أربعة أشكال مسافية، وقد يخلط بينها لإيجاد التأثير النوعي المطلوب: يمكن إدماج كلام الشخصيات في كلامه إدماجا كليا. وله أيضا تحويل الخطاب باستعمال استراتيجيات الخطاب غير المباشر. وإن نقل كلام الشخصيات حرفيا فذلك هو الخطاب المنقول أو المقلد(Abirami, 2014) . بالتالي، المسافة تساعد القراء على تحديد درجة الضبط التي يتصف به الخطاب السردي المدروس ودقة المعلومات المعطاة من القصة (Jaafar, 2014; Özer).

وضمن مفهوم المسافة نناقش قص الأحداث، وقص الأقوال (يقطين، 1997؛ جنيت، 2000) وقد ميز جنيت بين القصين: قص الأحداث التي تقوم بها الشخصيات أو وقع لها، وقص الأقوال التي تنطق بها هذه الشخصيات (إبراهيم، 1998؛ جنيت، 1997؛ جينيت وآخرون، 1989).

قص أحداث القصة في روايتنا:

سلف أن هذا القص نوعان: تقليد الأحداث والقص الخالص للأحداث. ولعل ساردنا في روايتنا يميل أكثر إلى تقليد الأحداث (جنيت، 1997 و إبراهيم، 1998) لما بدا منه أنه كان يروي أحداث قصته بطريقة مباشرة ومفصلة، لا يضطلع بسرد الأحداث بل سردها كما حدثت بتفاصيلها من خلال الشخصيات. ومن أمثلة هذا الشكل ما يلي: كانت تلك الكلمات بمثابة ضربة كبيرة على رأس موسى واستدار على الفور لإلقاء نظرة على من تفوهت بتلك الكلمات المؤذية. (أبيولا، 2014) لعل هذا المقطع السردي موضح ومفصل غير مكثف، لم يحذف السارد منه أخبارا نافلة وإشارات ظرفية، نتيجة الوصف الدقيق الشفاف المفصل للحدث، وبذلك يُظهر لنا أنه قادر على تصرفات النقاد في تحليلاتهم البنيوية للروايات المغربية، ودراسة سطام عواد نايف القويدر "تحليل الرواية (في بيتنا رجل)" وفيها درس الصيغة ضمن المقولات الأخرى. ويتضح من هذا الاستعراض أنه لم تتناول هذه الدراسات أو غيرها – حسب مطالعة الدارس القاصرة - المسافة السردية في الرواية "آمال واقعية" التي هي موضوع الدراسة في هذه المقالة.

2. الرواية ومنهج دراستها:

2،1. الرواية "آمال واقعية" وصاحبها:

تعدّ الرواية "آمال واقعية" الإنتاج الروائي الأكبر حجما لجامع أبيولا بالنسبة لمجموعة رواياته المكتوبة باللغة العربية. و"آمال واقعية" رواية تسير بسلاسة أدبية سردية مطلقة في نصها، وفي مضمونها تعكس حقائق في الحياة، بما في ذلك الوهم الذي يسميه الناس "الحبَّ"، جاعلة من المفارقات قصة رائعة معبّرة، تمسك انتباه القارئ إلى نهايتها. وهي في حقيقتها رواية خيالية اجتماعية كفاحية كتبت مستقلة غير مندمجة مع أجزاء كتاب أضخم. وهي منشورة غير مخطوطة. ويمكن تقسيمها - من حيث بنية الأداء التعبيري وبحسب العلاقات بين الخطاب السردي والقصة، وبين هذا الخطاب والسرد – إلى كيان عناصره الزمن والصيغة والصوت. بيد أننا نكتفي بعنصرها الصيغي في هذه المقالة.

وصاحبها – جامع أبيولا -كاتب نيجيري من مواليد سنة 1975، وكان تعلمه الابتدائي في المدرسة الابتدائية الخاصة لأولاد موظفي جامعة لاغوس. تعلم جامع العربية منذ صغره حتى قارب إتقان اللغة العربية قبيل عيد ميلاده العاشر. وبعد تعلمه الانجليزي الثانوي التحق بجامعة نيو يورك لدراسة علم السياسة بوصفه تخصصه الرئيسي ودراسة اللغة الفرنسية بوصفها تخصصه الفرعي ولكن بالتركيز على اللغة العربية. بعد تخرجه سنة 1996، أكمل دراسةً للحصول على شهادةٍ عالية في برامج لجامعة نيو يورك تدرّس الترجمة التجارية والقانونية والتي تؤدي إلى نيل الامتياز العملي الترجمي من العربية والفرنسية والأسبانية والألمانية إلى الانجليزية. ومنذ ذلك كان – ولا يزال - يزاول مهنة الترجمة الدولية بوصفه مترجما أو ترجمانا حرا. ومن هواياه التأليف، خاصة كتابة الروايات، وقد قرر أن يكتب كتبه كلها في العربية تقديرا لهذه اللغة التي فتحت عينه وقلبه إلى جمال اللغة والأدب. وذكر لانسي حسن عثمان (https://cultural.ng/2023/02) أن جامع أصدر أربعة أعمال، وهي: سجينة الضمير 2013م، وآمال واقعية 2014م، الرئيس الذي لم يحكم 2015م، ثم الطمأنينة في زمن الجائحة 2021م.

وقد اختار الدارس الرواية "آمال واقعية" موضوعا للدراسة - وهي رواية مطبوعة في كتاب يضم جميع أجزائها - لما غلب على ظنه أنه ربما كان إحكام بنيتها السردية، خاصة كونها قريبة من العمل الدرامي وهو من مباحث المسافة، سببا لرواجها عند القراء النيجيريين وغيرهم، وقد اتبع منهج التحليل الوصفي الذي يستخدم

كانت تلك الكلمات بمثابة ضربة كبيرة على رأس موسى (أبيولا، 2014). ليس المقطع سردا لقول فاطمة بل هو تعليق السارد على قولها وبيانه لشدة انفعال موسى به، ونفس الشيء قوله: قال فاروق تلك الكلمات كأنه موظف عادي في الشركة (أبيولا، 2014). هنا أيضا لم ينقل السارد قول الشخصية ولم يسرده بل شرحه وعلق عليه. وفي تحليل أفكار هذه الشخصيات نرى ساردنا يقول: هو أيضا كان واثقا باهتمامها به ولكنه كان محتارا مثلها لأنه لم يكن لديه أدنى فكرة عن السبب وراء ذلك (أبيولا، 2014). الشخصية موسى فكره هنا هو ثقته باهتمام فاطمة به وحيرته. أما إتيان ساردنا بالسبب الممكن لهذه الحيرة فتحليل لفكر الشخصية ونفسيتها كأنه تمكن من التغلغل إلى أعمق جزء في قلب موسى ليكشف مكامنه ودفائنه. فهذا من صنف تحليل أفكار الشخصيات، وليس سرد الأقوال أو الأفكار.

الخطاب المحوّل:

الخطاب المحوّل، بالأسلوب غير المباشر: ينقل السارد أقوال الشخصيات ممزوجة بتفسيره لها .(Jaafar, 2014) أي يُدخل في المسرود عناصر من درجة وسيطة، مكتوبة بأسلوب غير مباشر تابع بدقة كثيرة أو قليلة. هذه الدرجة الوسيطة هي الخطاب المحول (يقطين، 1997؛ جنيت وآخرون، 1989). من ذلك قول ساردنا: أخبره الموظف بأنه تلقى تعليمات لمرافقته لمكتب الوزير (أبيولا، 2014) يبدو أن هذا المقطع السردي خطاب محول بالأسلوب غير المباشر، إذ السارد لم ينقله مباشرة من الموظف كما قاله حرفيا، ولم يجعله حدثا فيضطلع به ويرويه خطابا مسردا ومع عدم الاضطلاع به تجلى حضوره فيه. بدلا من هذا وذاك، جعله محولا بـ "بأنه "، وهي عبارة تدل على التبعية، وتدمج القول في خطاب السارد الخاص، فيجيء معبرا بأسلوبه الخاص. والأمر نفسه في قوله: بعد العشاء اللذيذ، أعلن عبد الحميد بأنه يريد أن يتمشى مع موسى لوحدهما.... ترك يد موسى (أبيولا،2014). حيث لم ينقل السارد كلام شخصيته عبد الحميد مباشرة، ولم يتول سرد كلامها توليا كليا، بل حوله فقال: "أعلن عبد الحميد بأنه ".

الخطاب المحوّل، بالأسلوب غير المباشر الحر: وهو الذي يرخّص السارد – اقتصادا للتبعية (وتقليلا لها) - توسيعا أكبر للخطاب، وبالتالي بداية للتحرر (جنيت، 1997)، يسرد أقوال الشخصيات ولكن دون استعمال أداة الصلة (Jaafar, 2014), فهو تقنية لتمثيل كلام شخصية أو أفكارها. ويكون غير مباشر بمعنى تحويل الضمائر وصيغ الأفعال إلى نظام الضمائر/صيغ الأفعال المسيطر على النص السردي (مثلا: يمكن تصريف الضمير من المخاطب إلى الغائب والفعل المضارع إلى الماضي) ولكن بإسقاط علامات التنصيص وتجنب الإشارة إلى المتكلم أو المتفكر (مثلا: قال، تفكرت). بالتالي، غالبا ما يفقد فرق شكلي بين الخطاب المحوّل بالأسلوب غير المباشر الحر (ينقل كلام شخصية أو أفكارها) وبين البيان السردي أي القص الخالص (Bampoh-Addo and Mokani, 2017; Jaafar, 2014) من ذلك قول ساردنا: ركض محمد إلى المدخل ليستقبلهم بحماس طفلة تسرع نحو دمية جديدة، منذ إقامته في مصر، لم يسبق أن قابل مثل هؤلاء الأشخاص البارزين (أبيولا، 2014). يبدو أن الجزء الثاني من هذا القسم السردي " منذ إقامته في مصر، لم يسبق وصف دقائق الأفعال بتفاصيلها فكأننا نشاهدها، فهذا نوع سردي مسافته قريبة من الحدوث لشدة ضئالة توسط السارد. ولو بدا قوله على هذا الشكل: "تأذى موسى بما سمع وألقى نظرة على قائله." لكان أبعد مسافة وأقوى توسطا وأوفق بمقتضيات القص الخالص ولكان أقل شفافية وأشد غموضا وأبخل تفصيلا.

والشيء نفسه يقال في قوله: غضب جدا وأحس بأن الأرض كانت على وشك أن تميد تحت قدميه، وأخذ يشتكي بصوت عن عدم إنجاب المزيد من الأطفال، كان .... (أبيولا، 2014). فوصف السارد هذا الحدث وصفا دراميا جعله كأنه ماثل بين أيدينا نشاهده. وقد اختار ساردنا هذا النمط (أي تقليد الأحداث) في معظم فعله السردي للأحداث يصورها تصويرا حديديا، الأمر الذي جعل النمط التقنية المهيمنة من حيث نقل الأحداث في الرواية التي اصطفت بالتالي في النوع الدرامي – وهو خاصية من خاصيات الرواية الحديثة.

قص أقوال الشخصيات في روايتنا:

هنا ندرس ما يلي في روايتنا: الخطاب المسرد أو المروي، والخطاب المحوّل بالأسلوب غير المباشر، والخطاب المحوّل بالأسلوب غير المباشر الحر، والخطاب المنقول أو الخطاب المقلد، والمونولوج المعزول (يقطين، 1997؛ جنيت وآخرون،1989).

الخطاب المسرد أو المروي

هنا، تندمج أقوال الشخصيات في كلام السارد (جنيت، 1997). (فهو خطاب يعتبره السارد حدثا من بين أحداث (سردية) أخرى) ويضطلع به هو نفسه بصفته كذلك. فعنده لا شيء خارجي يميز بين ما كان في النص الأصلي أقوالا وما كان إيماءة أو موقفا أو حالة نفسية، بل يختزلها جميعا في أحداث يضطلع بها (جنيت، 1997)، من ذلك قول ساردنا: وبعد ذلك أخبرتها سامية أيضا عن تفاصيل زيارتها وموسى إلى عائلة عبد الحميد (أبيولا، 2014)، يبدو هذا المقطع السردي مقطعا مسردا اضطلع السارد به في صفته كذلك، حيث توسط توسطا تاما فاختزل قول سامية في حدث هو "إخبار بتفاصيل زيارة" ورواه كذلك. ولعل هذا ما جعل المقطع وجيزا مختصرا، حيث لم ينقل المشهد كما فصلته سامية بل حذف تفاصيل قولها واكتفى باختزالها إلى حدث اختيار ما يظهر له لازما للقيام بوظيفته كسارد. والأمر نفسه حاصل في قول السارد: اعتذر مصطفى لأنه لم يخبره قبل ذهابه (أبيولا، 2014) حيث لم ينقل نص اعتذار مصطفى وتفاصيله، بل اكتفى بأن يختزل المشهد إلى حدث هو "اعتذر" وأخبرنا عن هذا الحدث.

وكما اضطلع ساردنا بسرد أقوال شخصياته، كذلك فعل في رواية أفكارها بتحليلها

(جنيت، 1997؛ Guo, 2017; Jaafar, 2014) بتوسط كامل، ففي قوله: ارتاحت والدتها عندما فكرت في كل ما قاله ووجدته معقولا (أبيولا، 2014)، يظهر أن ساردنا هنا لم يهتم بقول هذه الشخصية، السيدة منال، والدة فاطمة، بل بأفكارها وما يخطر ببالها وحالتها النفسية، فاختزل حاصل هذه الحالة النفسية إلى حدث هو "ارتاحت" واضطلع بسرد هذا الحدث في عبارته الخاصة بتوسط تام. كما نراه يحلل أقوال شخصياته وأفكارها. ومن أمثلة تحليل الأقوال قوله:

يضطلع بسرده، بل جعله خطابا صادرا من سارد خفي يعينه السياق، يستمع إلى نبضات قلب الشخصية وخلجات صدورها وخواطر عقولها، فيأتي بخبر إلى القارئ. هكذا يتبين أن روايتنا فيها للخطاب المقلد ظهور مشهود بل وهو النمط المسافي الأكثر استعمالا فيها.

يتضح من مراقبة كيفية البناء المسافي لخطاب روايتنا أن أنماط المسافة التي بينها جنيت في كتابه "خطاب الحكاية" تواردت فيه متنوعة متناوبة وبدرجات متفاوتة، وانكشف أنه يتضمن كلا من سرد الأحداث الذي به تتميز الرواية التقليدية، وسرد أقوال الشخصيات الذي هو من سمات الرواية الحديثة، (Bampoh-Addo and Mokani, 2017) غير أن سرد الأقوال أكثر فيه من سرد الأحداث، الأمر الذي جعل روايتنا شبيهة بالرواية الحديثة.

ويتضح فيما يتعلق بسرد الأحداث أن تقليد الأحداث أكثر من القص الخالص لها، وفي معالجة أقوال الشخصيات أنه رغم حضور الخطاب المسرد، والخطاب المحول بنوعيه، والخطاب المقلد إلا أن النمط الأخير أشد وفرة وتواترا من سواه. وأن الدارس اتفق مع سطام عواد نايف القويدر أن لذلك أثره على البناء العام للرواية، من ذلك أن التنوع التناوبي قادر على دفع الملل عن القارئ وعلى جلب اهتمامه وتمتعه بالرواية إذ كلما عجز القارئ عن التكهن بالحدث التالي وعن التنبؤ بالكيفية التي بها سيحدث، اشتد حرصه وتلهفه على ما يقرأ وازدادت الرواية جمالا وقيمة في تقديره.

إن أنماط المسافة وظفت في خطاب هذه الرواية بدرجات متفاوتة: لنمط الخطاب المقلد له ظهور ألمع لكثرة ما يخلي السارد سبيل الشخصيات تتحاور وتتكلم بإفصاح عن شعورها وأحاسيسها والقارئ يسمعها مباشرة كأن ليس بينهما حائل زمني أو مكاني من خلال المكتوب على صفحات الكتاب، ويؤكد هذا الشكل الدرامي للرواية أنها قد افتتحت في الفصل الأول بكلام منقول مباشرة من الشخصيات، وهو من سمات الرواية الجديدة. وأثر ذلك هو إحداث الشعور في القارئ بقرب القصة منه قربا يمكنه من مشاركة الشخصيات شعورها وانفعالاتها، كأنه يعيش معها في عالمها الخيالي، مما جعل الرواية ذات حيوية بالغة ودرامية بارزة صدقت ادعاء مؤلفها في موقع الانترنت (https://www.abjjad.com/book)بأنه وضعها في قالب درامي.

إن سيطرة تقليد الأحداث على القص الخالص للأحداث وهيمنة الخطاب المقلد على سائر أنماط سرد أقوال الشخصيات في الرواية إشارة إلى أن في خطابها تنعكس الصيغة الرياضية عند جنيت (خبر – مخبر = ك)، بمعنى أنها غزر فيها الخبر (أي معلومات القصة) وقلّ فيها حضور المخبر أي السارد وسبب وفرة الخبر هو إتيان خطابها الوهمي بنفسه مباشرة (في أغلب أجزاء الرواية) فيكون كثيرا لافتقاد من يتصرف فيه (جنيت، 1997؛ جنيت وآخرون، 1989) فجود خطابها بمعلومات القصة وضبطها بالإضافة إلى الوصف الصقيل الشفاف للأحداث والنقل المباشر من ألسن الشخصيات سبب نيل ثقة القارئ وطمأنينة قلبه وحرصه على قراءتها.

أن قابل مثل هؤلاء الأشخاص البارزين" خطاب محول بالأسلوب غير المباشر الحر، إذ السارد لم يجعله حدثا فيضطلع به بروايته خطابا مسردا، ولم ينقله مباشرة من الشخصية محمد صاحب المطعم، بل جعله محولا، ولكن بدون إخضاعه لتبعية، فهو حر شبه مستقل. إنه – علاوة على ذلك - من الصعب جدا تحديد حالة الشخصية صاحبة العبارة " منذ إقامته في مصر، لم يسبق أن قابل مثل هؤلاء الأشخاص البارزين" هل هي قول صرحت به وهي تسرع إلى مقابلة الضيوف المهمين أم خطاب داخلي خطر ببالها في تلك الحال؟ ومن الإشكال أيضا التحديد هل العبارة قول الشخصية أم قول السارد؟ ونفس الشيء في قول ساردنا: كانت فاطمة تستمتع إليه بإنصات، قصته كانت أشبه بفيلم سينمائي (أبيولا، 2014)

الخطاب المقلد أو الخطاب المنقول:

هو خطاب فيه يتظاهر السارد بإعطاء الكلمة حرفيا لشخصيته وكلام مباشر يتصدره مدخل تصريحي (جنيت، 1997). من ذلك: ثم زمجر قائلا: "هل هذا ما لديك لتعرضه مقابل مرتبك يا قليل الأدب" (أبيولا، 2014)، هنا، في الظاهر، على الأقل، ترك ساردنا شخصيته محمد صاحب مطعم "النجوم" تتكلم، ونقل إلينا وهميا كلامها مباشرة كما يفترض أنها قد تفوهت به بأمانة حرفية، دون تصرف أو توسط يُذكر لدى السارد، الذي قدم حديث شخصيته بمدخل تصريحي هو "زمجر قائلا." وقد تطورت المباشرة إلى طمس آخر آثار المقام السردي وإعطاء الكلمة فورا للشخصية (جنيت، 1997) من ذلك الجملة الأولى التي بها افتتحت الرواية: "لماذا تحاول إقناع الجميع بأن حياتك تسير على ما يرام رغم كونها غير كذلك." (أبيولا، 2014) هنا، قدم السارد حديث الشخصية فاطمة مباشرة وبدون مدخل تصريحي، والأمر كذلك في نقل السارد عن ريم جوابها على سؤال طرحته إليها والدتها: "نعم، فعلت ذلك ولكن والله كانت نيتي سليمة، لم تخبرني فاطمة بأنها كانت مهتمة بأحد زملائنا في الجامعة. لو عرفت لما فعلت ذلك، صدقوني من فضلكم." (أبيولا، 2014). الشخصية ريم هي التي تتكلم مباشرة هنا، وليس السارد هو المتكلم، إنما نقل كلامها إلينا غير أن هذه الرواية لا ترقى بهذه الظاهرة إلى درجة الخطاب المباشر (immediate speech) لعدم استمرارها هكذا إلى آخر صفحة. (جنيت، 1997).

والمونولوج خطاب مباشر لا يحتاج إلى أن يستغرق العمل الأدبي كله لكي يُتلقَّى خطابا مباشرا بل يكفي – مهما كان طوله – أن يقدِّم نفسه بنفسه، دون واسطة مقام سردي يضطر إلى الصمت، والذي أخذ المونولوج منه وظيفته (جنيت، 1997) من ذلك يقول ساردنا: "لن أقبل لأي شخص أن يسحب البساط من تحت أقدام هذا الحب العظيم." (أبيولا، 2014) هو خطاب مونولوجي معزول لا يستغرق الحكاية وسارده يتعين في السياق فقط، مقطع سردي لم يشر ساردنا إلى نقل مباشر له من الشخصية، فاطمة، ولم يضطلع بسرده، بل جعله خطابا صادرا من الشخصية وهي منغمسة في تفكرها عن ارتباطها بموسى، وانتهى إلى القارئ من خلال سارد مختف لا يتعين إلا في السياق. ومن النوع نفسه قول السارد: "أخيرا تتجه حياتي إلى مسار مرغوب به" (أبيولا، 2014) الذي هو مقطع سردي لم يشر فيه السارد إلى نقل مباشر من الشخصية، سامية، ولم

4. الخاتمة:

تم القول إن المسافة هي صيغة تنظيم المعلومات المسرودة من ناحية درجة توسط السارد الذي له خيارات بين أربعة أشكال مسافية واكتشف الدارس في آخر المطاف توظيفَ هذه الأشكال الأربعة بصورة متفاوتة، الأمر الذي يدفع الملل عن القراء. وهيمنةَ تقليدِ الأحداث على القص الخالص للأحداث في سرد الأحداث، والخطابِ المقلد على سائر أنماط سرد أقوال الشخصيات. الأمر الذي جعل الشخصيات تتكلم بإفصاح عن أفعالها وشعورها وأحاسيسها والقارئ يسمعها مباشرة من خلال المكتوب على صفحات الكتاب وأوصل الأخبار بأمانة وغزارة إلى القراء. فالنوع العلائقي الذي تحقق بين خطاب هذه الرواية وقصتها هي أن أخبار قصتها عرضها خطابها بكثرة لقلة توسط السارد النسبية. وفائدة ذلك أن القارئ بفضل كثرة استخفاء السارد وراء الوصف الصقيل الشفاف للأحداث وتحرر الشخصيات تتكلم مباشرة إليه وتتعامل تعاملا دراميا أمامه تتقرب إليه بذلك فاستطاع الولوج في مكامن قلوبها ليشاركها مشاعرها وأحاسيسها واستنبط الدروس بسهولة من الأخبار المتوفرة.

المراجع العربية:

القويدر، سطام عواد نايف (د.ت). تحليل رواية (فى بيتنا رجل). مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية – مجلة علمية محكمة، د.ج. ، ص ص 409 –434

أبيولا، جامع (2014). آمال واقعية. الدار العربية للعلوم ناشرون.

إبراهيم، السيد (1998)ـ نظرية الرواية "دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة" . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

بن ويس، فاطمة (2016). التحليل البنيوي للخطاب الروائي في النقد المغاربي (أصوله النظرية ومقولاته الإجرائية). دراسة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس/ سيدي بلعباس

جينيت، جيرار وآخرون (1989)ـ نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير. (ط1). دار الخطابي للطاعة والنشر.

جنيت، جيرار (1997)ـ خطاب الحكاية بحث في المنهج. (ط2). الهيئة العامة للمطابع الأميرية.

جنيت، جيرار (2000)ـ عودة إلى خطاب الحكاية تر: معتصم، محمد (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

سيبوكر، إسماعيل ونجاحي، نجلاء (2019). أهمية المنهج الوصفي للبحث في العلوم الإنسانية. مقاليد ، ع 16، 43 – 54

عثمان، لانسي حسن (2023، فبراير 1)ـ "قراءة سردية نقدية للرواية الرئيس الذي لم يحكم لجامع أبيولا" نيجيريا الثقافية. توصل إليها بالتاريخ: 20 مايو 2024 من موقع الانترنت https://cultural.ng/2023/02/a-critical-narrative-reading-of-the-novel-the-president-who-did-not-rule-by-jami-abiola/

يقطين، سعيد (1997)ـ تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير) (ط3). المركز الثقافي العربي.

English Sources:

Abirami, K. (2014). An application of Genette's narrative discourse to the study of 'Sister of my Heart' by Chitra Banerjee Divakaruni. *New Man International Journal of Multidisciplinary Studies,* 1(3), pp. 95 − 100. Visit: www.newmanpublication.com

Akimoto, T. (2019). Narrative structure in the mind: Translating Genette's narrative discourse theory into a cognitive system. *Cognitive Systems Research,* 58, pp.342–350. Visit: www.sciencedirect.com

Bampoh-Addo, R., & Mokani, J. (2017). Narrative distance in Henry James' The portrait of a lady. Advances in Social Sciences Research Journal, 4 (23), pp.35-45.

Bertens, H. (2001). *Literary theory - the basics.* Routledge.

Currie, M. (2007). *About time - narrative, fiction and the philosophy of time.* Edinburgh University Press

Eagleton, T. (1996). *Literary theory: An introduction* (2nd ed.). The University of Minnesota Press.

Fludernik, M. (2009). *An introduction to narratology,* trans. from the German by: Patricia Häusler- Greenfield and Monika Fludernik. Routledge.

Goodwin, A. (2018). The creative nonfiction genre and some connections to ELT theory. *No Journal Name*, 2(2), pp.161 − 175. *core.ac.uk*

Guo, H. (2017). Speech presentation: A preliminary review from multiple perspectives. *Journal of Language and Cultural*

Education, 5(1), 182−199. De Gruyter. DOI: 10.1515/jolace-2017-0011

Jaafar, E. A. (2014). A stylistic analysis of Bisson's Bears Discover Fire. *Journal of College of Education for Women* مجلة كلية التربية للبنات, 25(4)–1173 1182. Visit: https://www.academia.edu/36738276/A_Stylistic_Analysis_of_Bissons_Bears_Discover_Fire

Özer, D. (2019). Narrative distance in advertising texts. In *Handbook of research on narrative advertising.* (N.v., pp. 50-56). Ondokuz Mayıs University. Accessed on 2024, April 20 from https://www.igi-global.com/chapter/narrative-distance-in-advertising-texts/230437

Pradl, G. (1984). Narratology: The study of story structure. *ERIC Digest,* n.v. (n.n.), 1−11

Squire, C. (February 2008). Approaches to narrative research. *National Centre for Research Methods NCRM*

Yunus, S. A., Arimiyau, S. O. & Yaqub, M.T. (2021).

Al-ʾIstirjāʿāt wa tajallīhā fī riwāyah ʾāmāl wāqiʿiyyah li Jamiu Abiola - dirāsah naqdiyyah sardiyyah. *Journal of Foreign Languages (LASUJOFL),* 1(1), 217 – 230